

أضواء البيان

@ 89 @ إعادة هذه الآية تأكيد على معنى الآية الأولى . .

وقوله : { لِّمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ } وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ { يفسره ما تقدم من قوله : { إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } ، لأنها تساويها في المصدق ، وهنا جاء بهذا اللفظ ليدل على العموم ، وتكون قضية عامة فيما بعد لكل من يرجو الله واليوم الآخر ، أن يتأسى بإبراهيم عليه السلام والذين معه في موقفهم المتقدم . .

وقوله تعالى : { وَمَن يَتَذَوَّلْ فَإِن لَّيْسَ لَهُ بَدَوْلٌ لَّا يَأْتِي بِغِنَىٰ ۚ وَيَتَذَوَّلْ لِّمَن كَانَ يُغْنِيهِ فَيَوَدُّ أَنَّ يَدِيهِ مِثْلَ شَجَرٍ أَجْدَدَ ۚ أُولَٰئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَن يُشَاءُ ۚ }
التولي هنا الإعراض عن أوامر الله عموماً . .

وهنا يحتمل تولي الكفار وموالاتهم ، فإن الله غني عنه حميد . .
قال ابن عباس : كمل في غناه ، ومثله قوله تعالى : { فَكَفَّرُوا وَتَوَلَّوْا }
وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ { . .

وقد جاء بيان استغناء الله عن طاعة الطائعين عموماً وخصوصاً فجاء في خصوص الحج {
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } . .
وجاء في العموم قوله تعالى : { إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا }
فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ { ، لأن أعمال العباد لأنفسهم ، كما قال تعالى : {
وَمَن جَاهَدْ فَإِنَّهٗ إِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } . .

وكما في الحديث القدسي : (لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً) . .

وقد بين تعالى غناه المطلق بقوله : { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ { . قوله تعالى : { عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا } وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا {
قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ { . لم يبين هنا هل جعل المودة بالفعل بينهم وبين من عادوهم وأمروا بمقاطعتهم وعدم موالاتهم من ذوي أرحامهم أم لا . ولكن عسى من الله للتأكيد ، والتذييل بقوله تعالى :